

لنقتدر برسول الله محمد (ص)



ساعات قليلة من الزمن تفصلنا عن بداية الشهر الفضيل، تفصلنا عن الموسم الرمضاني، موسم الرحمة واللاطف والعتق من النار والفوز بالجنة..

وقد حرص رسول الله (ص) على تحضير المسلمين وتهيئتهم لاستقبال هذا الشهر، وكان الرسول (ص) يفعل ذلك بدءاً من شهر رجب، حيث كان يعلم المسلمين في هذا الشهر أن يدعوا الله: "اللهم بارك لنا في رجب وبلغنا رمضان".... ثم، عندما يدخل شهر شعبان، كان يكرر الدعاء: "اللهم بارك لنا في شعبان وبلغنا رمضان".

وكلاً ما بدأ العد العكسي، واقترب الوقت من نهاية شهر شعبان أكثر، كان رسول الله (ص) يكثر دعوتهم؛ في آخر جمعة من شهر شعبان؛ وقبل ثلاثة أيام منه..

وفي آخر ليلة من شعبان، وقف (ص) خطيباً أمام المسلمين قائلاً لهم: "أيها الناس، قد أظلمكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة، العمل فيها خير من العمل في ألف شهر. هو شهر أوّل رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار".

وتذكير الرسول (ص) للمسلمين بضرورة الإعداد والتنبه لقدم شهر رمضان، حتى لا يفاجئهم أو يتفاجأوا به، وهم من دون عذبة روحية ونفسية وعفائية، وليس غذائية أو تموينية فقط.. وكان رسول الله (ص) يريد من هذا التذكير، أن ندخل شهر رمضان دخول الواعين لمعنى هذا الشهر، العارفين بأهميته، والحصول على الفائدة القصوى من بركاته حتى آخر ذرّة فيه.. راغبين بكل الثواب لا ببعضه، وبكل الخير لا بالفتن منه، حتى ننال الجوائز والأوسمة بكل جدارة واستحقاق، وليس - كما يقولون - بدرجات استحقاق..

وفي إطار الاستعداد لقدم الشهر المبارك لا بد من أن نبدأ بالعامل النفسي، الذي يجعلنا نقبل عليه: فرجين، متشوقين، ملهوفين، نشيطين، وليس كما يستقبله البعض تأففاً وتبرماً وضيقاتاً، ليصبح الشهر وكأنّه ضيف غير مرحّب به..

ثمّ، لا بدّ لنا من الاستعداد للشهر على المستوى المفاهيمي والعقدي، لأنّ على الواحد منّا أن يدرك ماذا يريد من شهر رمضان، وإلى أين يتّجه بهذا الجوع والعطش، فهل صيامنا مجارة، أم نصوم خوفاً ورهبةً، أم حباً ورجاءً وطاعة، أم - للأسف - سعيًا للحمية وتخفيف الوزن..؟

أسئلة لا بدّ من أن تطرح قبل بداية الشهر، ومعرفة الأجوبة ستحدّد لنا أين نحن، وتجعلنا نتدارك الأمر مع العزّ وجلّ، فنسأله بنيات صادقة، وقلوب طاهرة، السداد والتأييد والتوفيق، وتجعلنا أيضاً نفهم أنفسنا، فنلجمها ونصوّبها نحو الهدف، ونجعلها تعيش جوهر العبادة ومقصدتها، لا مجرد صورتها، حينها نلجم الشهوات، ونبني الإرادة، ونملك قرار أنفسنا، ونتعلّم الصّبر وجهاد النفس والتقوى...►